طريــق الألـــم

قال الله للإنسان "ستكسب عيشك من عرق جبينك" الذنوب الأزلية يتبعها إدانـــة، أو مغفرة ورحمة. يقول المسيح "لقد جئت لأفدى ذنوب العالم، ليس هناك إدانـــة، ولكـــن هناك طريق تبحثون عنه". ونحن نقول أن هناك لغة تناسب كل مرحلة مـــن مراحـــل التطور، فالله فى خطابه للبشر تدرج من القسوة والغيرة فى العصور القديمـــة، إلـــى تعريف الناس عن ملكوته، ثم إلى دعوة المؤمنين به إلى التوحد فى الواحد..

إن القانون الطبيعى فيه من القسوة الكافية، والتى نستشعر مـــن خلالـــها القســـوة الإلهية، ولكن الإنسان يستأنس قانون الطبيعة، ولكنه بمفرده ضعيف، لا يقـــدر علـــى الشىء الكثير، أما إذا تابع قائداً أو مرشداً، فإنه يجد من قوى الترابط والتكافل ما يبنـــى به ملكوته، ويمكنه من التوحد فى الواحد، والقوى الناشئة من الجماعة تحميه. لقد وعظ المسيح بالحب والتوحد، فجاءت الكنائس من بعده لتشيع فى الناس الخوف، ورســـمت العقائد والمذاهب صورة هزلية للمخلّص، على أن ذلك لم يعوق المؤمنين بحق، مـــن اللحاق به، على الرغم من كيد من ادعى تمثيله على الأرض.. إن ذلك هو عيـــن مـــا أراده المسيح بقوله: "لا يلحق بى فى ملكوت الله إلا النفوس القوية، الأحجار الصلبـــة التى لا تلين عزائمها"..

أما محمد فقد أرشد المؤمنين، إلى أن عليهم مواجهة الله كل بمفـــرده فـــى عـــالم التوحيد، وحتى يمكنهم ذلك فعلى كلّ منهم أن يطهر نفسه. إن من يريد أن يلـــج هـــذا العالم، عليه أولا أن يتخلص من الخوف، ذلك لأن الإنسان بطبيعته لا يتقدم إلى الأمـــام إلا بالترهيب.. علما بأن الطبيعة تملك من وسائل الترهيب ما يكفى لتحفيز الإنسان، إن هذا الفهم لا تقبله الأنظمة الشمولية، والتى تُفقد كل إنسان على حِدَة الأمل، من أجـــل توهم خير الجميع، قاطعين الطريق بذلك على الروح من أن تجد أى منفـــذ للـــهروب،